

الوافي في الوفيات

نزلنا دوحه فحنا علينا ... حنوّ المرضعات على الفطيم .
يراعي الشمس أنّى واجهتنا ... فيحجبها ويأذن للنسيم .
تروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم .
وأورد له الخطيري في زينة الدهر قوله :

ولي غلام طال في دقّةٍ ... كخطّ إقليدس لا عرض له .
وقد تناهى عقله خفّةً ... فصار كالنقطة لا جزء له .

قال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان : ويوجد له بأيدي الناس مقاطيع وأما ديوانه
فعزيز الوجود ؛ وبلغني أن القاضي الفاضل C ومضى بعض الأدباء السفر أن يحصل له ديوانه
فسأل عنه في البلاد التي انتهى إليها فلم يقع له على خبر فكتب إلى الفاضل يخبره بعدم
قدرته عليه . وفيه أبيات من جملتها عجز بيت وهو :
وأقفر من شعر المنازي المنازل .

انتهى .

قلت : أما الأبيات الميمية فإنها شاعت وذاعت وضمّنها الشعراء أشياء لائقة يجيء كلّ شيء
في ترجمة قائله . وأمّا البيتان الأخيران ففيهما عيب وهو الإيطاء لأن له تكررت معه في
القافيتين . ومن شعره يرثي طفلاً له توفي :

أطاعت يد الموت انتزاعك من يدي ... ولم يطق الموت انتزاعك من صدري .
لئن كنت ممحوّ المحاسن في الثرى ... فإنك محفوظ المحاسن في فكري .
فلا وصل إلا بين عينيّ والبكا ... ولا هجر إلا بين قلبي والصبر .
ومنه :

نفى حتى الذباب الخضر عنها ... ذباب من حسامك ذو اخضرار .
وشردّ ضاريات الأسد عنها ... ثعالب في أسنتك الضواري .
ومنه :

لحيّ من يستنصر ابن عدوّه ... سفاهاً ولا يستنصر ابن أبيه .
كفيل من الشطرنج يحمي ويحتمي ... بقاطبة الشطرنج غير أخيه .
ومن شعر النازي أورده له أسامة بن منقذ في شعراء المحدثين :
لقد عرض الحمام لنا بسجّعٍ ... إذا أصغى له ركبٌ تلاحى .
صحا قلب الخلّي فقال غنّى ... وبرّح بالشجي فقال ناحا .

وكم للشوق في أحشاء صبٍ ... إذا اندملت أجدُّ لها جراحا .
ضعيف الصبر فيك وإن تقاوى ... وسكران الفؤاد وإن تصاحى .
كذاك بنو الهوى سكرى صعاةٌ ... كأحداق المها مرضى صحاحا .
وأورد له أيضا : .
أظاهر بالعتبى إذا أضمرت عتبا ... وأسأل غفرانا ولم أعرف الذنبا .
وأصدق ما نبئت أنِّي بلوتها ... فما سالمته سلما ولا حاربت حربا .
هي الشمس حالت دونها حجب خدرها ... ولو برزت كان الضياء لها حجباً .
إذا جهزت ألحاطها قصد غافلٍ ... أغارت على قلبٍ أو استهلكت لبّاً .
ألم يأن في حكم الهوى أن ترقَّ لي ... من المدمع الريان والكبد اللّهي .
ومن زفرةٍ حرّى إذا ما تقطّعت ... شعاعاً تدمّي الجفن أو تحرق الهدبا .
شجنتني ذات الطوق عجماء لم تبين ... وشيمة عجم الطير أن تشجي العربا .
دنا إفيها واخضرَّ أطراف عيشها ... فهاجت لي البلوى وقد هدلت عجباً .
هفا بك متن الغصن لو أن قدرةً ... سلبتك حلي الطوق والغصن الرطباً .
ولكنَّ إخواناً أعدَّ فراقهم ... خساراً ولو سافرت أقتنص الشهباً .
وخلفت قلبي بالعراق رهينةً ... لقصد بلادٍ ما اكتسبت بها قلباً .
وإنِّي ليحييني على بعد داره ... نسيم نعاماه ولو حملت ترباً .
ومن شيمتي أن استهبَّ له الصبُّ ... واستتبع النعمى واستمطر السحبا .
وأعمر من ذكراه كلَّ مفازةٍ ... وألهي بعلياه الركائب والرّكبا .
واذكره بالطيب إن جاء طارقاً ... وبالطيف إن أسرى وبالسيف إن هبّا .
وبالبدر إن وافى وبالليث إن سطا ... وبالغيث إن أروى وبالبحر إن عبّا .
وأشتاق أياماً تقضّت كأنما ... أسرّت عن الأيام أو أدركت غصبا .
تحنّ حنين البعد والشمل جامع ... ويزداد حبّاً كلما لم يزر غبّا .